الفصل السادس

البيئة السياحية

- مقدمة

(١) تعريف البيئة

(٢) مفاهيم عامة للسياحة.

(٣) السياحة والحفاظ على البيئة.

(٤) ترابط البيئة السياحية.

(٥) التنمية السياحية المستديمة.

(٧) طبيعة العلاقة بين عناصر البيئة والمغريات السياحية.

مقدمة

كوكب الأرض عامر بأنواع عديدة من الكائنات الحية. يوجد به الكثير من المظاهر الطبيعية التى تخلو تماماً من كل حياة، ولهذه الكائنات وتلك المظاهر خصائص مميزة تختلف بها عن غيرها فى الموقع الجغرافى والحجم والشكل ومظاهر النمو وغير ذلك من الخصائص والمميزات.

- ان المكونات الحية وغير الحية فى أى نظام ايكولوجى تعمل مجتمعة كوحدة كاملة وفقا لقوانين طبيعية وأحيائية. ومن ثم فإن تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية واستخدامه للموارد الطبيعية والتقنيات المستعملة فى هذه الموارد يجب أن ينظر اليها كأجزاء من نظام واحد متكامل(١).

ويتسم الوسط الطبيعى (يشمل الوسط الطبيعى على جملة شروط طبيعية وحياتية التى توجد حول وعلى وداخل سطح الكرة الأرضية، كالمناخ - التربة - التضاريس - الأنهار - البحار - ومما يعيش عليها أو بداخلها من الغطاء النباتى والعالم الحيوانى) الذى يحيط بالمجتمعات البشرية بأهمية كبيرة بالنسبة لتطور المجتمع وتحديد خصائصه المختلفة. فالطبيعة تقدم للانسان الخامات الأولية اللازمة لحياته ونشاطه، وهى المسرح الذى تدور عليه حياة المجتمع بكامله، والتى ستؤدى فى النهاية إلى تهيئة البيئة للانسان. كى يحيا ويعمل وينشط(٢).

(١) تعريف البيئة:

Environment: تعتبر البيئة Environment من المفاهيم الشائعة الاستخدام فى علوم الطبيعة بصفة خاصة، والتى يقصد بها «علاقة الكائنات الحية بالبيئة التى يعيش فيها والتى هى جزء منها، والإنسان باعتباره مخلوقاً له جوانب عضوية فهو يسلك وفق القوانين الأساسية التى تنظم حياة الكائنات والمخلوقات الأخرى.

يذهب القصاص أن «البيئة هى الخزان العظيم للعديد من المواد التى يصنع منها الانسان طعامه وملبسه ومسكنه وسائر مايحتاج إليه فى سعيه للبقاء والنماء، وتشمل البيئة على ثلاث منظومات على النحو التالى:

١ - البيئة الطبيعية Natural Environment.

٢- البيئة الاجتماعية Social Environment.

٣ ـ البيئة الاصطناعية Man - made - Environment[٣].

كما عرفت البيئة من هذا المنظور أيضا بأنها كل العناصر الحياتية التى توجد حول وعلى وداخل سطح الكرة الأرضية من طاقة وهواء ومياه وحيوانات ونباتات ومجتمعات انسانية[٤].

فالبيئة هى كل ما يحيط بالانسان فهناك البيئة المادية مثل (الهواء ـ الماء ـ الأرض). والبيئة البيولوجية مثل (الحيوانات ـ النباتات ـ الانسان). وكل عناصر البيئة متصلة ببعضها ولا يمكن للإنسان أن يعيش بدون البيئة المادية والبيئة البيولوجية.

فالمجتمعات البشرية تعيش فى ثلاثة أنظمة أساسية وهى على النحو التالى[٥].

المحيط الحيوى: Biosphere وهى الحيز الذى تكون فيه الكائنات الحية أو الذى يمكن أن تكون فيه، يتكون من الطبقات السفلى من الهواء (الغلاف الجوى) والطبقات السطحية من الأرض والغلاف المائى، فى هذا الحيز توجد الحياة بأنماطها المتباينة وتتفاعل هذه الكائنات مع مكونات المحيط الحيوى.

المحيط الاجتماعى: Sociosphere وهى مجموعة المؤسسات الاقتصادية والسياسية والأعراف الاجتماعية وهى كذلك مجموعة التشريعات والنظم والأدوات الادارية التى تنظم التعامل بين البشر، فيها ضوابط العلاقات الداخلية للجماعة ، وضوابط العلاقات بين الجماعة المنظومتان الأخرتين وهى تجمع بين مكونات النظام السياسى والنظام الاقتصادى والاطار الثقافى السائد.

المحيط المصنوع: Technosphere وهو من صنع الإنسان واقامة فى حيز المحيط الحيوى (القرى والمدن والمزارع والمصانع وشبكات المواصلات والرى والصرف ومراكز الطاقة) وهى تخضع لسيطرة الإنسان ولكن بعض الجوانب مثل النظم الزراعية تخضع لمؤثرات طبيعية مثل المناخ.

وفى الدراسة الايكولوجية: يقصد بالبيئة Environmen كل العوامل الخارجية External Factors التى تضغط على الفرد وتؤثر فى تحديد أنماط سلوكه.

كما تناول البعض تعريف البيئة من الوجهة الاجتماعية والثقافية حيث عرفت البيئة الاجتماعية بأنها ذلك الجزء من البيئة الذى يتكون من الأفراد والجماعات فى تفاعلهم، وأنماط النظم الاجتماعية التى يعيشون فيها وجميع مظاهر المجتمع الأخرى[٦].

وعلم الاجتماع عندما يستخدم هذا المصطلح (التبيؤ) فهو يقصد بحث علاقة الانسان بالبيئة التى تحيطة فالتبيؤ الاجتماعى أو الايكولوجيا الاجتماعية Social Ecology يعنى دراسة مدى تأثير الأفراد - بوضعهم كائنات لها جوانبها العضوية - بالضغوط والوقائع البيئة المختلفة التى يتعرضون لها خلال معيشتهم فى بيئة اجتماعية معينة.

فهذه المكانة جعلت بعض المفكرين أمثال تيلاردى جرتن Theilare De Chardin يعتبر أن الانسان يشكل على البيئة ما أطلق عليه بالمفكرة Noosphere والتى يرتبط وجودها وسلامتها بسلامة الكرة الحية(٧).

(٢) مفاهيم عامة للسياحة

تمهيد:

السياحة بمفهومها الحديث هى صناعة القرن الواحدو العشرين وظاهرة اجتماعية وانسانية عرفها الانسان منذ أن خلق الله الأرض وما عليها فى قديمة قدم الحياة عريقة عراقة التاريخ.

فأصبح للسياحة دور عظيم الأهمية ذو أبعاد كبيرة فى حياة الأمم والشعوب سياسية واجتماعية واقتصادية فأصبح عائدها ينافس الكثير من المشكلات التى تواجهها وانشأت من أجلها المنظمات الدولية والمحلية التى تدعى شئونها وتهتم بها لتطويرها والارتقاء بها وتنميتها وتنشيطها بين الدول المختلفة.

والسؤال الذى يثور فى الذهن الآن هو ما المقصود بالسياحة Tourism Concept أن الاجابة على هذا السؤال تتمثل أولا : أن السياحة فى أبسط صورها تعتمد على مقومات طبيعية، وتراث حضارة، وعناصر ترفيهية ووسائل نقل، وامكانيات اقامة. وعلاقات ومجهودات انسانية.

تعريف السياحة:

ان انتقال الانسان من مكان إلى آخر يعتبر ظاهرة قديمة، الا أن السياحة لم تبلغ تطورها البالغ الا بعد الحرب العالمية الثانية وهى الفترة التى تميزت بارتفاع مستوى الدخول الفردية وحصول الأفراد على مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والأجازات المدفوعة، وأدى ذلك كله إلى أن أصبحت شريحة كبيرة من الطبقات فى المجتمع قادرة على تحقيق فائض من الدخول يوجه إلى اشباع حاجاتهم الانسانية فى قضاء الأجازات فى السياحة. وهذا الاشباع يمثل اشباعاً للحاجات الانسانية الرفيعة(٩).

وهكذا يتبين أن السياحة نشاط انسانى يقوم على الانتقال من منطقة أو دولة أخرى لفترة مؤقتة من أجل تحقيق درجة من الرضا والإشباع الاجتماعى والنفسى(١٠).

فالسياحة هى ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى ميول الاحساس بجمال الطبيعة ونحو هذا الاحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الاقامة فى مناطق لها طبيعتها الخاصة وأيضاً إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب مختلفة من الجماعة الانسانية وهى الاتصالات التى كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة سواء كانت كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمرة تقدم وسائل النقل[١١].

وهناك من يعتبر السياحة أيضاً معيناً للمزيج والاتصال الثقافى والحضارى الذى يساعد على صياغة الشخصية القومية وتقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب كما أن السياحة تمثل رافدا من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل فى فنون الادارة والتنظيم والتنقيب والصيانة واللغات والتشييد والعمارة والبناء والنقل والتجميل والفنون الشعبية والصناعات اليدوية والزخرفية والعلاقات العامة والاتصال والخدمات الاجتماعية بل أن السياحة تعتبر الأن مؤشراً للنهضة والتقدم[١٢].

يشير البدراوى للسياحة بأنها النشاط الاقتصادى الذى يتضمن استقبال مواطنين من دولة أجنبية، الذين يقومون بزيارة أماكن خارج أوطانهم لمدة معينة[١٣].

ونلاحظ أنه تزداد أهمية السياحة اذا علمنا أن مواردها من النقد الأجنبى وصلت فى بعض الدول إلى أن تحتل مكاناً بارزاً يلى الايرادات المتحققة من القطاعات الرئيسة فى النشاط الاقتصادى.

واذا مابحثنا عن تعريف السياحة فى قاموس العلوم الاجتماعية فنجد أنها انتقال أى شخص من مكان اقامته إلى مكان آخر ولمدة قصيرة نسبياً والانفاق على اقامته من مدخراته وليس من العمل فى مكان الذى يزوره . وقد ينشد السائح مجرد الزيادة أو تمضية الاجازة أو الحج أو العلاج أو الدراسة، وبذلك ينتقل السياح بصفتهم مستهلكين لا منتجين وقد تكون السياحة داخلية أو خارجية وتعنى الحكومات بحركة السياحة فتهيء الوسائل اللازمة لراحة السياح من توفير الفنادق ووسائل الانتقال وانشاء مناطق سياحية جديدة وتوفر الخدمات بها واقامة المشروعات السياحية بغرض تسهيل زيارة السياح لها، ويقال السياحة الاجتماعية -So cial Tourism لذلك النوع من السياحة الذى يهتم بتنظيم رحلات الأسر والموظفين والعمال وذوى الدخل المحدود[١٤].

وفى القاموس الدولى السياحى ١٩٦١ مونت كارلو عرفها السياحة عبارة عن لفظ يتصرف إلى اسفار المتعة. وهى مجموعة الأنشطة البشرية التى تعمل على تحقيق هذا النوع من الأسفار والصناعة التى تتعاون على اشباع رغبات السائح[١٥]

(٣) السياحة والحفاظ على البيئة(٢)

لما كان التفاعل بين البيئة والانسان كمحرك أساس للنشاط السياحى تفاعل ديناميكى متطور، فان البيئة بالنسبة للانسان لا تؤخذ بالمعنى المجرد ولكنها تعنى أشياء مختلفة فى ضوء احتياجات الانسان وتوقعات وآماله.

فإن نشر الوعى البيئ يرتكز على تحسين الظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية للقطاعات المختلفة من المجتمع وتهيئتها لتلقى هذه الرسالة بدون عوامل مضادة.

واذا كانت كثير من الكائنات الحية تلعب أدوارا فى تشكيل البيئة وتنميتها أو تدهورها فإن الإنسان هو أكثر هذه الكائنات تأثيرات فى البيئة الطبيعية عمداً أو غير عمد. بحيث يؤثر تأثيرا مباشرا فى تركيب الايكولوجى للبيئة.

فإن الوعى البيئ يتأدى بالمشاركة الفعلية من المواطنين فى عمليات تحسين البيئة حيث ترسخ مبادىء الوعى البيئ فيما يفعله المواطن بيدة لايمكن أن يدمره مرة أخرى.

ويرى بعض الخبراء أن للسياحة تأثيرا خاصا بها على البيئة الطبيعية طالما من خصائص التدخل فى تشكيل المساحات الأرضية عن طريق التخطيط الطبيعى باستخدامات الأراضى باقامة المبانى والخدمات السياحية الأخرى التى تحدث بالضرورة تغييراً فى الكيان الطبيعى للأرض والنبات والحيوان.

فالتلوث بأنواعه، وتدمير الموارد الطبيعية هو التدهور فى (التراث الطبيعى والحضارى) وما يمكن أن تسببه التنمية العشوائية من مشكلات لا تنتهى الا اذا كانت هناك خطة مدروسة تتبنى الحاجة المتزايدة ولا يتعارض مع اعتبارات حماية البيئة وعدم تدهور الموارد الطبيعية مادياً وحضارياً وإقتصادياً وانسانياً.

ولا شك أن غياب التخطيط وعدم قيام الأجهزة الرسمية للدولة بواجباتها تاركة للقطاع الخاص حرية التنمية السياحية العفوية طبقاً لمقتضيات السوق وحدها ومنطق التفاعل بين الطلب والعرض، قد يترتب عليه بعض الآثار السلبية للتنمية السياحية.

ونورد فيما يلى بعض الآثار السلبية للتنمية السياحية غير الواعية بالبيئة التى تتسبب فى افساد البيئة الطبيعية.

١ـ تغيير الموقف الايكولوجى للأقاليم بما يترتب عليه تدهور البيئة.

ب ـ الضغوط الناجمة عن المضاربات والمؤدية الى تدمير المساحات الأرضية والإطار السكنى الطبيعى.

ج ـ شغل المساحات الأرضية بمشروعاتها وخلق نشاطات منتجة الخلالات في استخدامات الأرض يصعب تصحيحها أو التوفيق بينها.

د ـ الاضرار بنظام القيم السائد في المناطق المعنية وهبوط مستويات السلوكيات الانسانية في بعض المشروعات مما يصعب تصحيحه أو التوفيق بينها.

هـ ـ الاخلال بالطاقة الاستيعابية مما يترتب عليه القضاء على مستوى الجودة البيئة للمنطقة التي يقوم بها المشروعات(٨)

إذا لابد من وضع قواعد خاصة تعتمد على مبادىء للوعي البيئ حتى لاتحدث رده بيئية تؤدي إلى آثار سلبية على التنمية السياحية.

مما سبق يتبين أنه غيبة البيئة الجذابة لن تكون هناك صناعة سياحة ذات قيمة، فعناصر الجذب السياحية الأساسية هي (الشمس ـ البحر ـ الرمال ـ والمواقع التاريخية والآثرية) ولا يمكن أن تتكامل جاذبيتها الا في ظل بيئة طبيعية مناسبة تمثل قاعدة لازمة لانطلاق العمل السياحي للمساهمة في تحقيق الرخاء الاقتصادي والإجتماعي.

فان حماية هذه العناصر الأساسية يجب النظر اليه على أنه استثمار حتمي في سبيل التنمية السياحية، وسبب ضروري لكي تعي أجهزة التنمية السياحية بالظروف البيئية.

ولعل أهم وجوه الاهتمام بحماية البيئة السياحية من التدهور، هو تطوير نظام النقل والمواصلات بشكل يهدف إلى ترجمته السليمة لامكانات البيئة في أعين السائحين، وكذلك فإن افساح المجال لنمو وازدهار الامكانيات الطبيعية النباتية والحيوانية، وابادة ماقد يكون في البيئة من حيوانات وحشرات ضارة كالعقرب والعنكبوت والزواحف والبعوض والذباب والناموس، ومافي الأرض من طفيليات كل مالا يكون مرغوب فيه، يعتبر من أهم عناصر حماية البيئة الطبيعية وتحسين مستواها، وكذلك فإن القضاء على المخلفات العضوية والبترولية من الشواطىء البحرية والتشدد في الرقابة على مختلف ملوثات البيئة الأخرى وضمان مستويات عالية مع السلامة والنظافة والصحة والصيانة يعتبر من أهم العوامل الرامية إلى حماية البيئة السياحية وعدم تدهورها بالتلوث.

(٤) ترابط البيئة السياحية(٢)

كثيراً ما تعرف «البيئة السياحية» بأنها بيئة «اصطناعية» أوجدتها قدرة الانسان على استحداث الأدوات واستخدامها في مجالات تفاعله مع البيئة الطبيعية. وهنا اشارة إلى ماتوصل اليه الانسان من وسائل تكنولوجية توسطت علاقته بالبيئة وتلبيحاً لما طرأ على علاقة التكييف البيولوجي والفطري بينه وبين البيئة الطبيعية من تغير.

وتجسد البيئة السياحية بالتأكيد كل مقومات النجاح التى كللت جهود الانسان فى سعيه الدائب لراحته ورفاهيته - والخروج من ضرب العزلة إلى أرقى فنون الاتصال. ومن الاستسلام لمقدرات البيئة الطبيعية ومخاطرها إلى سيطرة شبه تامة على أغلب عناصرها ومقوماتها واخضاعها لرفاهيته.

فان هناك أخطارا تهدد البيئة من جراء ممارسة النشاط السياحى غير المخطط وغير المتناسب مع البيئة - فالمناطق الطبيعية تتعرض للتشويه نتيجة تشييد الفنادق وغيرها، ومن هنا فإن الاتجاه إلى تشييدها فى مواقع جميلة وعلى الشواطىء له تأثير سلبى على البيئة الطبيعية. فإن أنهار العالم كالتايمز وكالسين خالية من المبنى العالية التى تمنع جمال منظرها ففى مصر مثلا من الأهمية بمكان أن تكون المبانى القريبة من النيل غير مرتفعة حتى لاتحجب الرؤية عن الآخرين ثم تبدأ بعد ذلك المبانى التالية فى الارتفاع لتأخذ شكل المدرج بحيث لاتمنع منظر النيل الرائع من سكان العمارات البعيدة.

والملاحظ فى بعض الأحيان أن التيار العالمى المتدفق يصبغ المبانى بصبغة لا قومية تتجاهل أى تراث معمارى أو جمالى وطنى الأمر الذى يهدد بفساد البيئة الثقافية ومثال ذلك، عدم ملاءمة أنماط الواجهات المنزلية باستخدام الألوان غير الملائمة مع الأثر السياحى - والبيئة المناخية كالألوان الحمراء والصفراء المتنافرة مع البيئة والمنطقة السياحية. وكذلك اللون الأبيض الناصع الذى يبهر العين. فان دلت هذه الأعمال على شىء فهى تدل على تدنى المستوى الثقافى ومستوى التذوق الفنى واهمال الأهمية السياحية للمناطق الأثرية والسياحية.

علاوة على استخدام الزجاج والألومنيوم فى الواجهات مما يؤدى إلى زيادة الاحساس بالارهاق الحرارى الذى يستدعى استخدام أجهزة التكييف التى تشوه الواجهات. كما أن الألومنيوم مادة عاكسة للشمس فيؤدى إلى زغللة للعين (والأمثلة على ذلك كثيرة فى مصر مثل كايروبلازا - برج النيل - برج أبوالفدا الخ فهى لا تلائم البيئة بل تشوه جمال النيل. علاوة على أنه ليس به أى لمسة من اللمسات الجمالية).

كما تتعرض البيئة الطبيعية للفساد والتلوث نتيجة لاستغلالها سياحياً. مثال ذلك انشاء طرق جديدة والمطارات والموانى تغيير من شكل البيئة المحيطة بها تغييراً كبيراً فضلا عن أن الشواطىء المكتظة بروادها من شأنها أن تحفل بالأوبئة ومصادر العدوى. علاوة على أن استهلاك الحياة النباتية والحيوانية فى منطقة ما قد تؤدى إلى فناء ثرواتها.

البحر الأبيض المتوسط من الأصول التى تعتمد عليها صناعة السياحة فى حوالى أربع عشر دولة وهى (أسبانيا وفرنسا وايطاليا ويوجوسلافيا واليونان وتركيا وقبرص واسرائيل ولبنان ومصر وتونس والجزائر والمغرب). وتشير التقارير إلى أن البحر المتوسط يستخدم حاليا كمقلب لكل أنواع المواد الضارة، لذلك فقد دمرت مساحات كبيرة من الشواطىء والمناطق الساحلية بالمخلفات الصناعية والكيماويات الزراعية ومياه المجارى. فحوالى ٨٥٪ من مياه المجارى والصرف الصحى فى ١٢٠ مدينة ساحلية تقذف إلى البحر بدون معالجة مما أدى إلى انتشار الالتهاب الكبدى الوبائى والدوستاريا وشلل الأطفال بالاضافة إلى أوبئة الكوليرا وأن هناك ٢٤٪ من الشواطىء ملوثة وغير قابلة للاستخدام فى السياحة ويقدر مايسكب فى البحر المتوسط سنويا من النفط بحوالى ٥٠٠,٠٠٠ طن إلى طن تمثل من $\frac{1}{8}$ إلى $\frac{1}{4}$ التلوث البترولى فى بحار العالم.

وأخيرا يجب أن نقتنع بأنه اذا كان تلوث المياه هو نتيجة مباشرة للتنمية الصناعية غير الموجهة والإزدحام السكانى، لا أن السياحة فى المتجمعات المزدحمة ـ يمكن أن تتسبب فى نفس الدرجة من التلوث نتيجة صرف المخلفات فى مياه البحر أو لبحيرة، ونتيجة للإزدحام الذى لاتراعى فيه محددات الطاقة الاستيعابية للمشروعات السياحية، لذلك فإن تركيز متجمعات سياحية عديدة في منطقة واحدة على الشاطىء ليس من قبيل التخطيط السليم للتنمية السياحية.

فإن الرسالة الأساسية التى يجب أن تبلغ للسائحين هى أنه يجب عليهم أن يتحاشوا الاستحمام فى مياه غير نظيفة أو فى مياه بطيئة الحركة أو راكدة فى مناطق حرجة أو مناطق قريبة من المستوطنات السكنية المزدحمة.

وتواجه البيئة الاجتماعية تحديا من أنماط جديدة عن المستعمرات السياحية التى أخذت فى الانتشار وسط البيئة البسيطة لتقتحم عليها أخلاقيات جديدة. أخلاقيات تحول كرم الضيافة التقليدى إلى عملية تجارية دولية ليس لها الطابع المعروف.

علاوة على عوامل أخرى تتعلق بالتطورات الاقتصادية التى شهدها العالم خاصة بعد الثورة الصناعية وأهمها:

* النمو السكانى السريع
* النمو الصناعى ونتائجه السيئة على البيئة.

* فقدان الاهتمام الكافى من قبل بعض الحكومات بأمر صيانة الموارد الطبيعية كقصورها فى اعداد جهاز سياحى قادر على اصدار القوانين للمحافظة على البيئة.

* عدم وعى السكان المحليين لأهمية البيئة الطبيعية (الأشجار والحيوانات البرية) والقيم غير الملموسة (كالهواء النقى والماء النظيف ونظافة التربة وجمال المناظر الطبيعية) مما يجعل من الضرورة وضع برامج توعية للمواطنين تتمشى مع تقييم واقعى للنتائج الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الناتجة عن فساد البيئة.

(٥) التنمية السياحية المستديمة(٢)

التنمية المستديمة هى التنمية التى تلبى حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة فى تلبية حاجاتهم. وهى تحتوى من خلال هذه النظرة على مفهومين أساسيين:

* مفهوم (الحاجات) وخصوصاً الحاجات الأساسية للبشرية.

* فكرة القيود التى تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعى على قدرة البيئة للاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل.

اذا التنمية المستديمة تقتضى تلبية الحاجات الأساسية للجميع. وتوسيع الفرصة أمام الجميع لإرضاء طموحاتهم إلى حياة أفضل. من هذا المفهوم يمكن أن نصل إلى تطوير لمفهوم التنمية السياحية التقليدية لكى نضيف له صفة الاستدامة من خلال اعتبار أن عملية التنمية السياحية «هى عملية اشباع حاجات السائحين الجسدية والنفسية والحصول على متطلباتهم دون الاخلال بحقوق الأجيال القادمة من السائحين فى احتياجاتهم من الاستمتاع بالبيئة.

فإن التنمية المستديمة تتطلب قيام الدولة بتلبية حاجات السياح عن طريق كل من الحفاظ على الإمكانية السياحية وتأمين الفرص المتساوية للجميع على حد سواء.

فيمكن لمناطق سياحية ما أن تعرض للحظر عبر طرق متعددة، قابليته على تلبية الحاجات الأساسية للسياح فى المستقبل - بالاستغلال المفرط للموارد على سبيل المثال - وقد تستطيع اتجاهات التطورات التكنولوجية حل بعض المشاكل الآنية المباشرة فى الوقت الذى تؤدى فيه إلى مخاطر أكثر. اذ يمكن للتطور غير المدروس أن يؤدى لدمار البيئة السياحية.

من خلال ذلك يمكن أن تستخلص النقاط التالية:

- ان التنمية السياحية المستديمة تضع فى اعتبارها نوع جديد من العدالة والمساواة هو المساواة بين الأجيال فى التمتع بالموارد الطبيعية.

ـ التنمية السياحية المستديمة تعنى الاعتماد على الطبيعة وليس العمل على استغلال مقوماتها.

فالبيئة والتنمية السياحية مرتبطين ارتباطا وثيقا ويدعم كل منهما الآخر ولا يمكن للتنمية أن تقوم على قاعدة من الموارد المتداعية كما لايمكن حماية البيئة ـ والتنمية كذلك ـ عندما تسقط عملية التنمية من حسابها تكاليف تدمير البيئة والتى تمثل رأس المال الطبيعى والذى تتوقف عليه عملية التنمية.

فإن اقامة تنمية سياحية مستديمة أمر يترتب عليه الحفاظ على تنوع الأنظمة البيئة الموجودة لأنها تمثل غالبا القاعدة الأساسية التى يقوم عليها هذا النشاط. فالتنمية السياحية المستديمة فى جوهرها عملية تغيير يكون فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات، ووجهة التطور التكنولوجى، والتغيير المؤسساتى أيضا، فى حالة انسجام وتناغم، وتعمل على تعزيز إمكانية الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات الأساسية للسياح.

(٦) طبيعة العلاقة بين عناصر البيئة والمغريات السياحية[٢]

ترتبط السياحة ارتباطًا وثيقًا بالبيئة، سواء كانت بيئة طبيعية أو من صنع الإنسان، فالمميزات البيئية، وأوضاع المنطقة ونوعيتها تشكل عاملاً هامًا فى تحديد موقع المرفق السياحى، كما أن السياحة فى نفس الوقت تعتبر أكبر عامل يؤثر على ايجاد أكثر مواقع الجذب السياحى. ان الانسان يعيش فى ظل ثلاث منظومات هذه المنظومات ذاتها المغريات السياحية:

المنظومة الأولى: المنظومة الطبيعية

فهى بيئة فى خصائصها المتمثل فى الفضاء الطبيعى من جبال وسهول وشواطىء والحياة البرية والمناظر الطبيعية والمناطق الخلوية. أشكال أرضية، غطاء مائى ونباتى. الظروف المناخية غطاء المتمثل فى مقدار الشمس الساطعة ودرجة الحرارة وتساقط المطر. الحياة البرية المتمثل فى مشاهدة الطيور وهناك الطبيعة الرحبة حيث يمارس بها كل أنواع الرياضيات وخاصة الصيد والقنص. وهناك مجموعة مغريات طبية حيث المياه الطبيعية والنباتات الطبية الطبيعية.

من خلال المنظومة الطبيعية تظهر أنماط السياحة الطبيعية ، حيث تظهر فى:

* **السياحة الترفيهية:** وهي التي تعتمد علي مناطق الجذب القوية علي مدار السنة، حيث يستمتع فيها السائح بحياته.

* **سياحة الاستجمام:** حيث الهروب من المدن المزدحمة للاستمتاع بجمال الطبيعة وهدوء المكان والأماكن ذات الإغراء الطبيعي، وذلك بالقرب من الأنهار والبحيرات والجبال والغابات والشواطئ.

* **السياحة الرياية:** يقصد المشاركة في المسابقات الرياضية أو لمشاهدة المهرجانات الرياضية الدولية أو لممارسة بعض الرياضات المتوفرة في مناطق معينة مثل السباحة أو الغطس والصيد والقنص والتزحلق علي الماء وسباق التجديف ورياضات اليخوت.

* **السياحة العلاجية:** وهي التي يقوم بها المرضي والناقهون للعلاج أو الاستجمام من الأمراض وهم يتوجهون إلي المناطق التي تتميز بالمناخ الصحي والمناطق الغنية بمياهها المعدنية أو الأعشاب الطبية الطبيعية.

* **سياحة المغامرات:** ويقصد بها توافر المناطق ذات الألوان السياحية الطبيعية كالسفاري والصحراء والواحات.

* **سياحة السيارات:** ويقصد بها التنقل باستخدام السيارات بين جنبات الطبيعة بدون عوائق طبيعية.

* **السياحة التصويرية:** التي تقوم علي أساس حضور ومشاهدة وتصوير الطبيعة حيث المناظر البانورامية كالصحراء والشواطئ الواسعة والنخيل الغطس في الرمال والطيور النادرة المهاجرة.

* **السياحة العلمية:** التي تقوم علي أساس حضور الدارسين والباحثين، حيث دراسة الطبيعة بمشتملاتها والمناطق التعدينية والمناطق الأثرية والتاريخية.

* **سياحة مشاهدة الطيور:** يقصد بها توافر المناطق ذات المسار الفريد لهجرة الطيور العالمية، حيث تظهر هذه السياحة عند هجرة الطيور في مواسم الهجرة لمعرفة حياتها واطباعها.

* **سياحة التعدين:** وهي التي تعتمد علي مناطق يتوافر بها الموارد الطبيعية التعدينية للاستفادة من معطيات الطبيعة، حيث المعادن النفيسة.

المنظومة الثانية: المنظومة الاجتماعية والثقافية

تتمثل البيئة الاجتماعية في مجموعة النظم والأدوات الادارية والتشريعية والمؤسسات المختلفة سواء السياسة والاقتصادية، ومجموعة الأعراف التي تنتظم في إطارها الحياة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

فهذه المقومات هي بيئية علائقية في خصائصها متميزة بالأصالة فالحياة الاجتماعية والثقافية هي أحد المغريات السياحية أن روح وعبير الحضارات وطباع الشعوب وأخلاقها وعاداتها هي أحب عوامل جذب السائح حيث الفولكلور ـ والصناعات اليدوية ذات الطابع المحلي، والطقوس بأنواعها (الجنائزية ـ الولادة ـ العروس) والعادات والتقاليد البدوية ـ وألوان الطعام المحلية البحتة ، والسباقات المحلية المتميزة (الهجين ـ الخيول) الاستعراضات (عسكرية) ـ وألوان الغناء والموسيقي والرقص الشعبي، والآلات الموسيقية الشعبية والمحلية، والصناعات المحلية كنماذج السكن البدوي وبيت الشعر الشتوي والجمالون التابع من البيئة المحلية.

نتيجة الالتقاء الشعبية السيناوية بثقافات أخرى، ظهرت تعاليم ثقافية جديدة ابتدعها أفراد المجتمع واعتنقها كنتيجة لخبراته في الحياة. فهذه المفاهيم رغم تداخلها مع مفاهيم أخرى وافدة من ثقافات ومجتمعات أخرى تلعب دورًا كبيرًا في تكوين ثقافة المجتمع.

وتعتبر الموارد البشرية وعنصر الضيافة من أهم الدعائم التي يقوم عليها البناء السياحي في أي دولة فالضيافة هي المستوي العام لمشاعر الترحيب بالزائرين في المناطق السياحية، ومقدار احساس السائح بالأمان والأمن والحب الذي يظهر عن طريق تقديم الخدمات للسائحين.

فالضيافة مزيج من المعرفة والمواقف الايجابية المتمثلة في مشاعر الجماهير ومدى وعيهم بأهمية حسن مقابلة السائح في التنشط السياحي. فيبدو أن مشاعر الترحيب بالسائح إن أمكن تحسينها عن طريق التوعية العامة والتعليم والتدريب يكون أحد العوامل الهامة لتنشيط الحركة السياحية.

فالتجارب الاجتماعية والخبرات الثقافية ، لا تعيش في عزلة عن بعضها. وإنما التجارب الإنسانية تعيش بالاتصال الخصب والتبادل الخلاق، فالثقافة الإنسانية العقلية هي من نتاج تصوراته الفكرية وادراكه لمشاهدت الحياة، واكتساب معارفة من خلال علاقاته الاجتماعية، والثقافة الروحية هي مصدر معتقدة وارهاف وجدانه، وانطباعات تقاليده وعاداته. فالتراث الاجتماعي مملوء بأصناف المشاركة الواجدانية ويظهر ذلك في الأفراح وكذلك وسائل الاحتفال بالمناسبات الدينية والاحتفالات والأعياد.

من خلال المنظومة الاجتماعية تظهر أنماط السياحة الاجتماعية المختلفة في :

* **السياحة الثقافية:** التي تعتمد علي زيارة المناطق الأثرية والتي ظلت وستظل إلي مدي طويل العمود الفقري في عمية التنشيط السياحي في مصر حيث أن الجذب السياحي

في مصر يعتمد علي سياحة الآثار كركيزة لجذب مليون ونصف إلى مليون سائح.. فهي تتطلب بالضرورة تجميل مناطق الآثار وتزويدها بالخدمات والقضاء علي شكاوى السياح.

فالسياحة الثقافية وتتمثل في المناسبات الثقافية ـ وزيارة الآثار القديمة والعادات والتقاليد ـ والفولكلور والتقاليد الشعبية ـ والرقص الشعبي واستخدام الأدوات الموسيقية المحلية والغناء الشعبي. كما تتمثل السياحة الثقافية في المهرجانات والمعارض والملابس المحلية. والسامر حيث الشعر والغناء والموسيقي وأنواع الطعام الخاصة. فالتراث الشعبى في اقاليم مصر بالأصيل المعجب من أزياء ذات زركشة ونقوش على الأواني النحاسية والخناجر المطعمة والمسبحات العنبرية والمصنوعات الفضية والطب الشعبي.

* **السياحة الدينية:** أن السياحة الدينية من أقدم الألوان السياحية التي قام بها الإنسان. والمتمثل في الطرق الدينية والتاريخية والمدن القديمة والكنائس والمساجد. والمناسبات الدينية (الاحتفال برؤية هلال رمضان ورؤية هلال عيد الفطر والاحتفال بوقفة عيد الأضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.....الخ)

المنظومة الثالثة: المنظومة الصناعية: هذه المنظومة جملة ما أنشأه الإنسان في حيز المحيط الحيوي الذي يعيش فيه حيث تتجسد أساسا في العلاقة التبادلية للمواد بين الإنسان والطبيعة.

فالمقومات الاصطناعية متمثلة في الأماكن والمناطق ذات الأهمية الأثرية والمباني الأثرية والتاريخية الأطلال التاريخية. صور الحفريات التي لا تتوقف الكهوف والمظاهر العمرانية الهامة كالانشاءات التي تمارس فيها الطقوس الدينية والمنارات والمناحف والمسارح والمواقع والقلاع والحصون الحربية ومناطق المواقع الحربية ومواقع المعاهدات الدولية أو المؤتمرات ـ المناجم القديمة ـ الأرض الزراعية من خلال المنظومة الاصطناعية تظهر أنماط السياحة الاصطناعية المتمثلة في:

* **السياحة التجارية :** يقصد تنشيط الأعمال التجارية وفتح أسواق جديدة أو عقد الصفقات أوالتعرف على ما استجد من السلع وتنشيط الدول هذا اللون من السياحة بإقامة الأسواق والمعارض. فالسياحة التجارية هي عمليات الانتقال من أجل التبادل التجاري والزراعي والصناعي والمنتجات المحلية.

* **السياحة العسكرية:** ويقصد بها المناطق التي تم فيها المعارك العسكرية والحروب الدينية.

* **سياحة رجال الأعمال:** فالتقدم التقني والتكنولوجي وراء هذه السياحة.

* **سياحة المناسبات:** المتمثلة في سياحة المعارض ـ الأسواق ـ المهرجانات المتنوعة ومهرجانات المناسبات.

* **سياحة المؤتمرات:** التي تقوم على أساس حضور ومشاهدة الأحداث السياسية الهامة مثل المهرجانات السياسية والمؤتمرات ذات الصفة الدولية أو القومية.

وما يلزم التنويه عنه أن هناك تلاحما قويا بين البيئة والسياحة. فالمصادر الطبيعية والأحوال الجوية، وطبوغرافية الأرض، وأساليب الاستيطان، وقابلية المنطقة للتنمية تشكل مستقبل الحياة في المنطقة، ومن جهة أخرى فإن للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدثها الحياة البشرية، أثرا عظيما علي تغييرات الاهتمام والعناية فالبيئة نفسها عامل هام في جذب السياح وارضاء رغباتهم فعناصر السياحة ليست مقصورة على الشمس والبحر، ولا حتى التراث الثقافي كعامل مستقل عن غيره ولكنها الأثر الاجمالي لمجموع الامكانيات والخدمات بشتى أنواعها.

مراجع الفصل الأول

١ - روجر منشل - تطور الجغرافية الحديثة - ترجمة/ محمد غلاب القاهرة١٩٧٣.

٢ـ محمد صبحي عبدالحكيم ـ دراسات في الجغرافية العامة ـ القاهرة ١٩٧٠.

٣ـ علي وهبة ـ الجغرافيا البشرية ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦

٤ـ George. P.: Dictionnaire de la géographine, Paris 1974.

٥ـ ناصل الانصاري: ابحاث في الجغرافيا الإنسانية ـ دمشق ١٩٧٤.

٦ـ عبد الرحمن ابن خلدون ـ المقدمة ـ فصول في المعتدل من الاقاليم ـ وأثر الهواء في اخلاق البشر ـ اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع.

٧ـ محمد غربال ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ القاهرة ١٩٦٥.

٨ـ Humboldt. A. Von. Cosmos, London 1849, Vol. II.

٩ـ Houston.J.A.Social Geography of Europe. London1953

١٠ـ غريفث تايلور: الجغرافيا في القرن العشرين ـ ترجمة غلاب وأبو الليل القاهرة ١٩٧٤.

١١ـ Semple.: Influences of géographique environment, New York. 1941.

١٢ـ Febvre L.: Introduction géographique á L'hisroire. Paris (1932).

Febver: La terre et l'voiution de l'homme, Paris1924.

١٣ـ محمد غلاب البيئة والمجتمع ، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٥ ـ ٤٤.

١٤ـ SOrre. Max: L'homme Sur La terre Paria1961.

١٥ـ Deta blanche, vidal: Prinecipes de gógraphie humaine. Paris1922.

١٦ـ Derruau, M.: Nouveau Pr'ecies de g'eographie, humaine Paris, A: Colin,1971.

١٧ـ Derruau: Géographie humaine, Paris 1976.

George, P.: Sociologie et g'eographie, P.U.F. Pris1972.

مراجع الفصل الثاني - الثالث

١- سعاد جمال الدين الصحن - الجغرافيا العامة - الهلال للطباعة والتجارة ١٩٨٥.

٢- محمد الديب - الجغرافيا العامة - دار الكتاب ١٩٩٥.

٣- أحمد الجلاد - الايكولوجيا والتنشيط السياحي - رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٩٩٥.

٤- سعاد عمران - جغرافيا السياحة والترويح - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٥.

٥- سعاد عمران - مبادئ الجغرافيا العامة - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٤.

مراجع الفصل الرابع

١- Carlson. L.: Geography and World polities. Hally.1959

١- Mackinder. H.: Democratic ideals and reality, N.Y.1942

٣- علي وهب - الجغرافيات البشرية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦.

٤- علاء حمروش - قضية الدولة عند ابن خلدون - المنار السنة ٣ - العدد ٢٤ أكتوبر ١٩٨٧.

٥- أحمد توفيق - علم الدولة - القاهرة ١٩٣٤.

٦- هارولد لاسكي: أراء في السياسة - ترجمة لجنة كتب سياسية القاهرة ١٩٥٧.

٧- بيل فيرجسون وريتشارد ماتسباخ - من دولة ما قبل التاريخ إلى الدول الحديثة المنار السنة ٣- العدد ٣٤ أكتوبر ١٩٨٧

٨- محمد خلاب - الجغرافيا السياسية - القاهرة ١٩٦١.

٩- محمد محمود الديب - الجغرافيا العامة - دار الكتاب ١٩٩٥.

مراجع الفصل الخامس

١- يسري الجوهري - جغرافيا البحر المتوسط - دار المعارف ١٩٨٥

٢- سعاد عمران - جغرافية السياحة والترويح - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٤.

٣- الأمم المتحدة للبيئة - برنامج الخطة الزرقاء Blue Plan البروتوكولات المرفقة بها - المركز الاقليمي - صوفيا انتيبوليس - فرنسا ١٩٧٥.

٤- عادل طاهر - الحفاظ على البيئة وحماية التراث الحضاري - ملحق الابحاث المحلية العربية للسياحة ١٩٧٨.

٥- Robert Pachlke and Douglas torgerson. "Managing leviathan, Environmental politics and the Administrative state." London1990

٦- أحمد الجلاد - الايكولوجيا والتنشيط السياحي - رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٩٩٥

مراجع الفصل السادس

١ـ مصطفي طلبه ـ المفهوم التكاملي للبيئة الطبيعية والتي من صنع الانسان (ندوة دور البلديات في حماية البيئة بالمدن العربية) الكويت ٥ ـ ١٠ ديسمبر ١٩٨١

٢ـ أحمد الجلاد الايكولوجيا والتنشيط السياحي رسالة دكتوراة- جامعة عين شمس ١٩٩٥ .

٣ـ محمد القصاص ـ البيئة والتنمية ـ محاضرة بالجامعة الامريكية القاهرة ابريل ١٩٨١ (باللغة الانجليزية) .

٤ـ محمد عيد مبارك ـ تكامل مكونات البيئة ـ الانسان والبيئة ـ مرجع في العلوم البيئية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ جامعة الدول العربية ـ المطبعة الأميرية الحديثة.

٥ـ محمد القصاص ـ السكان والبيئة ـ منتدي البيئة ـ يصدرها المركز الدولي التنسيق الدولي ELCI نيروبي .

٦ـ السيد حامد ـ النواحي الاجتماعية والثقافية للبيئة وأثارها في التنمية ـ الانسان والبيئة ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ جامعة الدول العربية المطبعة الاميرية الحديثة.

٧ـ ابراهيم النحال ـ الاجهزة البيئية وعلاقاتها بالانسان ـ الانسان والبيئة ـ المطمة العربية للتربية والثقافة ـ جامعة الدول العربية ـ المطبعة الأميرية.

٨ـ صلاح الدين عبد الوهاب ـ الابعاد النظرية والتطبيقات للتنمية وحماية البيئة- ندوة التنمية السياحية والبيئة ـ الجمعية المصرية لخبراء السياحة العلميين.

٩ـ نبيل الروبي ـ نظرية السياحة ـ مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٨٨.

١٠ـ Birkart - J - and Medlik,s "Tourism: Past. Prasnt and furire" London, Fa-kenham Press limited, 1975.

١١ـ محمود كامل ـ السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً ـ الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥

١٢ـ أمال الحمامي ـ السياحة والتنمية الاجتماعية في ج.م.ع. مؤتمر السياحة في مصر واقتصادينها وادارتها ـ جامعة المنصورة ١٩٨٨

١٣ـ عصام الدراوي البرعي ـ اقتصاديات السياحة في مصر ـ مؤتمر السياحة في مصر اقتصادينها وادارتها ـ جامعة المنصورة ١٩٨٨

١٤ـ أحمد ذكي بدوي ـ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ـ مكتبة لبنان ١٩٧٨

١٥ـ أبو بكر الحميد ي ـ إدارة الفنادق ـ دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٩